المفارقات الموقفية النسوية

"كلام ستات" للكاتبة "وفاء الغزالى" نموذجًا

Feminist Irony of Situation

"kalam Setat" by "Wafaa Elgazaly" as a model

إعداد

د.منار كمال الدين عبدالله المراغى

مدرس اللغويات بقسم اللغة العربية- كلية الألسن

جامعة عين شمس

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة المفارقات الموقفية في الحوارات النسوية التى قدمتها الكاتبة وفاء الغزالى في كتابها "كلام ستات".وقد آثرت الكاتبة استخدام اللغة العامية فى رصد تلك الحوارات النسوية الواقعية ؛ لنقلها كما وردت على لسان أصحابها فى الحياة اليومية، ولطبيعة لغة الكاتبة الساخرة، وللتقرب من جمهور القراء من الطبقات الاجتماعية المختلفة.وقد قام هذا البحث على المنهج الوصفى التحليلى فى ضوء علم اللغة النفسى.وقد قسمت بحثى إلى قسمين رئيسين:القسم الأول يعد مدخلاً نظريًا يتناول مفهوم المفارقة، وتعدد تعريفاته وترجماته عند اللغويين والفلاسفة والبلاغيين،وكذلك أنماط المفارقة،وتقسيم سى.ميويك وواين بوث لأنواعها،والدراسات الحديثة فى أنماط المفارقة.القسم الثانى يعد دراسة تطبيقة لأنماط المفارقات الموقفية النسوية التى وردت لدى وفاء الغزالى فى كتابها "كلام ستات" التى جاءت وفقًا لتقسيم سى.ميويك لأقسام المفارقة إلى خمسة أنماط رئيسة هى:(1) مفارقة التنافر البسيط،(2) مفارقة الأحداث،(3) المفارقة الدرامية، (4) مفارقة خداع النفس، (5) مفارقة الورطة.وقدمت فى النهاية أهم الملحوظات والنتائج التى توصلت إليها الدراسة،ومن أهمها:أن مفارقة خداع النفس هى أكثر أنواع المفارقات ورودًا فى عينة الدراسة، مما يكشف جهل المتحدث، ويعكس القيم السلبية التى تسربت إلى المجتمع المصرى.

Abstract:

The research aims to study irony of situation in feminist dialogue as presented by author Wafaa Elgazaly in her book " Kalam Setat".The author preferred to use colloquial Arabic in studying those real life feminist dialogue ; to present them as they were mentioned by the speaker in daily life, to suit the ironic style of the author, and to familiarize with the readership from different social classes. The research is divided into two main parts: The first part is theoretical and is concerned with the concept of paradox ; its different definitions and translations by linguists, philosophers, rhetoricans. Also kinds of paradox ; its typology as identified by D.C. Muecke and Wayne C. Booth , and modern studies on its types .The second part is an applied study on types of feminist irony of situation mentioned in Wafaa Elgazaly's book " Kalam Setat", as specified by D.C.Muecke. The D.C. Muecke typology of paradox includes five types: (1) Irony of simple Incongruity,(2) Irony of Events,(3)Dramatic Irony,(4) Irony of Self-Betrayal,(5) Irony of Dilemma. The research finally presents remarks and results reached in the study: mainly that Irony of Self-Betrayal is the most commonly used type in the study case, thus revealing the ignorance of the speaker and shows the negative values that intruded the Egyptian society.

الكلمات المفتاحية:

المفارقة ـ السخرية- التهكم- مفارقة الموقف.

(أولا) مدخل نظرى

الحوارات النسوية ليست مجرد نوعٍ من التسلية وقضاء وقت الفراغ؛ فهذه الحوارات تحمل فى طياتها قضايا اجتماعية مفارقية عميقة تصف واقع المجتمع ومابه من مشكلات.وقد حاولت الكاتبة الصحفية "وفاء الغزالى"[1] فى كتابها "كلام ستات"[2] رصد تلك القضايا بأسلوبٍ مفارقى ساخر لايخلو من الدعابة يُظهر التناقض الموقفى فى المجتمع بين القول والفعل؛ فالكلام يعد سهلاً،أما الفعل فهو الأعسر والأصعب.وهذا ماعكسته الكاتبة من خلال المفارقات الموقفية النسوية التى تناولتها فى الكتاب بدءًا من العنوان الذى اختارته"كلام ستات" والذى يرتبط بالمضمون بعلاقة دلالية ؛ فهو تعبير عامى مجازى من نوع الكناية يستخدم لوصف الكلام المتناقض البعيد عن الحقيقة الذى يخلو من الجدية،هذا على عكس كلام الرجال أو "الرجالة" فى العامية المصرية الذى يعنى الصدق وعدم التناقض.ويعد العنوان كذلك مؤشرًا على الطبيعة النسوية التى تتميز بها تلك الحوارات؛ فهى حوارات نسائية لاوجود للرجال فيها بأى حالٍ من الأحوال،تُبين القيم المتناقضة التى أصبحت سائدة فى المجتمع المصرى.

وقد آثرت الكاتبة استخدام اللغة العامية فى رصد تلك الحوارات النسوية الواقعية لعدة أسباب منها:

(1) الطبيعة الحوارية للغة المنطوقة التى تؤثر العامية فى لغة الحياة اليومية.

(2) أن المفارقات الموقفية النسوية قد تجلت من خلال العامية التى أسهمت فى إبرازها ووضوحها.

(3)أنها حوارات واقعية ؛لذا آثرت الكاتبة نقلها كما وردت على لسان أصحابها.

(4) طبيعة السياق الذى يستدعى الألفاظ والعبارات والتراكيب العامية

(5) طبيعة لغة الكاتبة الساخرة وطريقتها الخاصة فى التناول.

(6) التقرب من جمهور القراء،والوصول إلى الطبقات الاجتماعية والثقافية كافة.

وفيما يلى سنتناول مفهوم المفارقة،وأنواعها،وأشهر المفارقات الموقفية النسوية فى كتاب" كلام ستات"- محل هذه الدراسة.

1- مفهوم المفارقة:

المفارقة مفهوم يتعذر ضبطه فى تعريف جامع مانع نظرًا لتاريخه الطويل المتشعب وتعدد تعريفاته عند اللغويين والفلاسفة والبلاغيين. وهناك فرق بين مصطلح المفارقة وبين الدلالة اللغوية للفظ نفسه والتى تعنى السخرية[3]. وهو مصطلح غربى لم تعرفه العربية إلا عبر الترجمة. وقد سبب جدلاً واسعًا فى الغرب. ويعد هذا المصطلح ترجمةً لمصطلحين أساسين هما: (Irony) و(Paradox)[4]. و(Irony) مصطلح قديم فقد وردت كلمة (إيرونيئيا - Eironeia) والتى تعنى المصطلح ذاته فى الإنجليزية للمرة الأولى فى جمهورية أفلاطون على لسان أحد الأشخاص الذين وقعوا فريسةً لمحاورات سقراط، ويبدو أنها كانت تفيد نوعًا من الأسلوب الناعم الهادئ الذى يستخف بالناس[5]؛ فهى طريقة معينة فى المحاورة لاستدراج شخص ما حتى يصل إلى الاعتراف بجهله. وكان اللفظ نفسه يعني عند أرسطو الاستخدام المراوغ للغة؛ أى استعمالها بشكل خادع، فهى لديه شكل من أشكال البلاغة يندرج تحته المدح فى صيغة الذم، والذم فى صيغة المدح[6].

ويبدو أن المفارقة نشأت فى أجواء فلسفية يونانية، وهو ما يؤكده لفظ (Paradox)؛ فهو لفظ يونانى الأصل، ويتألف من مقطعين: من البادئة (Para) وتعنى المخالف أو الضد، ومن الجذر (Doxa) ويعنى الرأى، فيكون المعنى الكامل للفظ هو (ما يضاد أو يخالف الرأى الشائع)[7]. وقد جاء فى معجم المصطلحات العربية أن المفارقة (Paradox) فى الفلسفة هى "إثبات لقولٍ يتناقض مع الرأى الشائع فى موضوع ما بالاستناد إلى اعتبار خفى على هذا الرأى العام حتى وقت الإثبات"[8]. أما معجم المصطلحات اللغوية فيفرق بين مصطلحى المفارقة (Paradox-Irony)؛ فيعنى بمصطلح (Paradox): التناقض الظاهرى أو المناقضة؛ وهى "صفة لعبارة أو جملة فى ظاهرها تناقض أو استحالة غير أن معناها البعيد سليم غير ذى تناقض"[9]. ويعنى بمصطلح (Irony) السخرية والتهكم؛ أى "استخدام الكلام للتعبير عن معنى مغاير للمعنى الحرفى للكلمات بقصد السخرية، فمثلاً (ما أشهى هذا الطعام) يقصد بها السخرية من طاهيه لعدم إجادته"[10]. وترى الباحثة أن المفارقة تحمل الدلالتين معًا فهى تحمل دلالة التناقض بين ظاهر التعبير ومعناه السطحى، وباطنه ومعناه العميق، كما تعنى كذلك استخدام الكلام للتعبير عن معنى مخالف أو مضاد للمعنى الحرفى المباشر للكلمات بقصد السخرية والنقد اللاذع؛ فالمفارقة كما

يوضح كلينث بروكس (Cleanth Brooks) تتكئ على السخرية أكثر من اعتمادها على الاندهاش[11].

ولم يظهر لفظ (المفارقة) فى الإنجليزية بوصفه مصطلحاً إلا فى أوائل القرن السادس عشر، ولكنه لم يجد سبيله إلى الاستعمال العام إلا فى نهاية القرن الثامن عشر وفى القرن التاسع عشر؛ وكان يعنى قول المرء نقيض ما يعنيه، أو أن يقول شيئاً ويقصد غيره، كما تضمن أيضًا معنى السخرية[12]. فالميزة الأساس فى المفارقة هى التباين بين الحقيقة والمظهر؛ وكلمة الحقيقة هنا تعنى ما يراه صاحب المفارقة أو المراقب المتصف بها على أنه حقيقة، فالعلاقة بين المظهر والحقيقة ليست علاقة تشابه أو تعادل، بل إنها كما يوضح هاكون شفالييه علاقة تضاد أو تعارض أو تناقض أو تنافر أو عدم اتساق. وصاحب المفارقة سواء أقام بدور المراوغ أم المتبجح فإنه يخادع أو يتظاهر لا لكى يوثق به، بل لكى يتم فهم ما يعنيه؛ ففى أمثلة الخداع ثمة مظهر يتم الكشف عنه، وحقيقة يتم حجبها، أما فى المفارقة فإن المعنى الحقيقى يتم استنباطه مما يقوله صاحب المفارقة (المرسل أو الكاتب هنا) أو من السياق الذى يقوله فيه، وهذا المعنى يتم حجبه بمعنى أنه لا يزيد عن كونه غير صريح، أو لا يقصد أن يتم فهمه بشكل مباشر. ويقوم المخاطب (المتلقى أو القارئ هنا) عن طريق التلميحات والإشارات باستنباط مالم يكتمل قوله. وهنا تكمن المفارقة حيث يكون المعنى الحقيقى ما يستنبط من علاقة السبب والنتيجة بين العبارتين[13].

المفارقة إذاً لعبة يقوم بها اثنان؛ فصاحب المفارقة يعرض نصًا ولكن بطريقة مختلفة أو سياق يدفع القارئ إلى رفض ما يعبر عنه من معنى حرفى، مفضلاً ما لا يعبر عنه النص من معنى خفى ذى مغزى نقيض[14]. أى أن المفارقة عملية معقدة، وينشأ هذا التعقيد نتيجة لعملية سكها (Encoding)، وحلها (Decoding)، ذلك لاشتمالها على دال واحد ومدلولين اثنين: الأول حرفى ظاهر وجلى، والثانى متعلق بالمغزى موحى به وخفى. ولذلك فإن حل شفرة المفارقة يستلزم مهارة خاصة لفهم العلامة (Marker) التى توجه انتباه المخاطب نحو تفسيرها السليم؛ فالمفارقة تقوم بتبليغ (Communicate) رسالة تشتمل على إشارة توضح طبيعة هذه الرسالة (Meta-Communication) وعندئذ توازى الرسالة الأصلية رسالة أخرى توضح الطبيعة الصحيحة لمغزى المفارقة[15].

وترى الدراسة أن فهم هذه الرسالة المفارقية يتوقف على مدى ذكاء المتلقى، وثقافته وإدراكه للسياق السياسى والاجتماعى والثقافى المحيط؛ فتفسير المفارقة يحتاج إلى جانب المهارات اللغوية، قدرات ومهارات ثقافية وأيديولوجية.

ويمكن بيان عملية المفارقة؛ أى (فعل المفارقة) وتفسيرها من خلال الرسم التخطيطى التالى:

عملية المفارقة

الترميز وفك الرموز

السياق الاجتماعى والثقافى

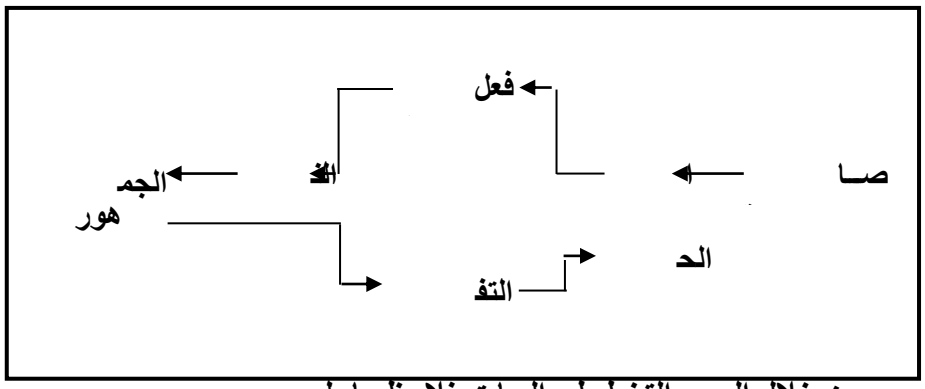

ومن خلال الرسم التخطيطى السابق نلاحظ ما يلى:

(1) أن المقصود (بفعل المفارقة) فى هذا السياق هو: تحول المعنى أو المقصد الحقيقى إلى رسالة مفارقة مثل تحول اللوم إلى ما يشبه المديح على سبيل المثال، وإقامة الدرجة المطلوبة من القبول، مع توفير الإشارات (عند وجودها).

(2) أن كلمة (نص هنا) تضم الرسالة المقبولة إلى جانب أية إشارات (فى النص أو مع النص) يقرأها الجمهور مفسرًا إياها من خلال السياق الاجتماعى والثقافى العام.

(3) أن التفسير يقوم (بقلب) فعل المفارقة؛ فالمفسر يتخلى عن صفة القبول تحت تأثير الإشارات أو تصادم الرسالة مع السياق ويحول المديح إلى لوم، وبذلك يبلغ مأرب صاحب المفارقة[16].

ولم يرد ذكر مصطلح "المفارقة" لدى اللغويين والبلاغيين القدماء، وإن وجدت بعض الإشارات المفيدة إلى هذه الظاهرة تحت مصطلح "التهكم" كما يوضح الدكتور محمد العبد فى كتابه "المفارقة القرآنية[17]، وتؤيده الدراسة فى الرأى.

وقد فطن العلوى (ت 745هـ) فى كتابه "الطراز" إلى مفهوم التهكم لغةً واصطلاحًا وإن لم يشر إلى ذلك[18]، كما أدرك عنصر الضدية فى حد التهكم وأثره البلاغى وحصر أهم وجوهه وأنواعه. و"المفارقة" كما يوضح د. محمد العبد أخص من "التهكم" فى اشتراط عنصر الضدية الذى يخلو منه التهكم فى حالات متنوعة، وهى أشد ارتباطاً بعلم الدلالة المعجمى (Lexical Semantics)، وعلم الأسلوب اللغوى (Linguistic Stylistics)[19].

مما سبق يتضح أن المفارقة صيغة من صيغ التعبير، تفترض من المتلقى ازدواجية الاستماع (Double audience) بمعنى أنه يدرك فى التعبير المنطوق أو المكتوب معنًى عرفيًا يكمن فيه من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإنه يدرك أن هذا التعبير فى هذا السياق لا يصلح معه أن يؤخذ على قيمته السطحية فهو يرمى إلى

معنى آخر يحدده الموقف التبليغى، وهو معنى مناقض عادةً لهذا المعنى العرفى الحرفى، فالمفارقة تعد نوعًا من التضاد بين المعنى المباشر والمعنى غير المباشر، لذا فقد عرفها ريتشاردز (Richards) بأنها توازن الأضداد (Equilibrium of Oppositions)[20]. وتلعب المفارقة دورًا أساسًا فى عملية الاتصال؛ فالطاقة التعبيرية (Expressive power) التى نشعر بها مع المفارقة تنطلق من جعلها لا تتوقف على مجرد الفهم السلبى (Passive Uptake) من جانب المتلقى؛ فالمستقبل (القارئ هنا) مطالب بأن يربط نفسه بالمرسل (الكاتب هنا) وما لديه من محتوى دلالى، وأن يقيم معه اتصالاً من خلال فهم السياق وتفسيره، والتوصل إلى معنى التعبير بالمرور على معنى الجملة، والعودة المزدوجة إلى نقيض هذا المعنى، لكى يعيد للتعبير الحرفى ملاءمته للموقف[21]. ولذلك يمكن القول إن المفارقة لغة اتصال سرى بين الكاتب والقارئ، وهى قد تكون جملة، وقد تشكل النص أو العمل بأكمله[22]. وهى كما يقول كلينث بروكس لغة الفكر والصلابة والبراعة وسرعة الخاطر[23]. وتلعب فيها الإيحاءات دورًا دلاليًا فعالاً؛ فالرموز لا يتم تشكيلها واستخدامها بنفس الطريقة المتوقعة[24]، فالدلالة فى المفارقة "دلالة لفظية سياقية تخرج على معنى الجملة الحرفى إلى معنى المتكلم، على ظاهر المعنى إلى ضده، على المعنى الحرفى إلى المدلول الذى تنتجه المقابلة، بماهى - اتساعًا - تضادٌ لغوى سياقى بين فعلين، أو حدثين، أو موقفين، أو نمطين سلوكيين، أو نحو ذلك"[25].

2- أنماط المفارقة:

هناك شبه إجماع من قبل دارسى المفارقة على صعوبة تحديد تعريف جامع مانع لهذا المصطلح؛ فالمفارقة موضوع يتسم بالغموض، وتعدد زوايا النظر إليه. ومن ثَمَّ كثرت التقسيمات والتفريعات لأشكال المفارقة وأنواعها؛ فسى. ميويك (D.C. Muecke) -على سبيل المثال - يعترف بصعوبة تعريف المفارقة. وعلى الرغم من أنه يعد واحدًا من أهم دارسى المفارقة فهو يقر أنه من العسير عليه بوصفه ناقدًا أدبياً أن يجد تعريفًا دقيقًا ومختصرًا يشمل كل أنواع المفارقة، ويستبعد ما هو يقع خارج نطاقها؛فهى لديه أشبه بمحاولة" لملمة الضباب"[26]. وترتبط المفارقة لديه بكثيرٍ من أشكال التعبير الأدبى؛ فهى تعد مزيجًا من فن الهجاء (Satire)، وفن السخرية (Sarcasm)، وفن الجروستيك، وفن العبث، والفن الضاحك (Humour) [27]

وقد قسم ميويك (D.C. Muecke) المفارقة إلى قسمين رئيسين:

(أولهما) المفارقة اللفظية (Verbal Irony).

(والآخر) مفارقة الموقف (Irony of Situation)- محل هذه الدراسة.

(أ) المفارقة اللفظية (Verbal Irony):

ويقصد بها المفارقة التى يكون فيها المعنى الضمنى الذى يقصده المتحدث مختلفًا تمامًا عن المعنى الذى عبر عنه ظاهريًا وقد صنفت على أنها إحدى ألوان المجاز (Tropes)[28].وقد عرفت قديمًا بأنها"قول الشىء والإيحاء بقول نقيضه".[29] ويميز ميويك فى هذا القسم من أقسام المفارقة بين نوعين:

(أولهما) المفارقة الموضوعية (Impersonal Irony):وهى التى لاتظهر فيها (أنا) صانع المفارقة أو شخصيته،ومن ثمّ لايكون لها دور فيما يصنع من مفارقة.

(والآخر) مفارقة الاستخفاف (Disparaging-self irony): وهى التى تكون فيها لشخصية صانع المفارقة دور أساس,حيث يقدم نفسه بوصفه جاهلاً أو ساذجً أو أحمق أو ما شابه ذلك مما يقلل من شأن الذات[30].

(ب) مفارقة الموقف (Irony of Situation):

وتعنى "تناقض ما بين النتيجة المتوقعة والنتائج المحققة"[31]. ولم يتم إدراك هذا النوع من المفارقة حتى القرن الثامن عشر، على الرغم من أن ميويك يرى أنه من غير المعقول أن (سوفوكليس) و(شكسبير) لم يدركا بوضوح الأثر الدرامى لهذا النوع من المفارقة، ويؤكد حتمية إدراك (راسين) لها[32].

وقد ميز ميويك فى هذا القسم بين خمسة أنماط هى:

(1) مفارقة التنافر البسيط (Irony of Simple Incongruity).
(2) مفارقة الأحداث (Irony of Events).
(3) المفارقة الدرامية (Dramatic Irony).
(4) مفارقة خداع النفس (Irony of Self-Betrayal).
(5) مفارقة الورطة (Irony of Dilemma)[33].

وسوف أتناول مفارقة الموقف وأنماطها- محل الدراسة- لاحقًا بالتفصيل فى الجزء التطبيقى. هذا بالإضافة إلى أقسام وأنماط أخرى من أنماط المفارقة ذكرها ميويك أو أشار إليها، منها على سبيل المثال لا الحصر:

(1) المفارقة الكونية (Cosmic Irony).
(2) المفارقة الرومانسية (Romantic Irony).
(3) المفارقة غير اللفظية (Non Verbal Irony) وغيرها[34].

أما من حيث الدرجة فقد قسم ميويك المفارقة إلى درجات ثلاث:

(أ) المفارقة الصريحة (Overt Irony):

ويكون فيها الضحية (Victim) أو القارئ (Reader) أو كلاهما على وعيٍ وإدراك بالمعنى الحقيقى الذى يعنيه صاحب المفارقة. ويُرجع ميويك ذلك الإدراك المباشر إلى التنافر والتناقض الفج ما بين وجهى المفارقة، مع غياب أية حيلة من شأنها إخفاء المقصود. ومن أمثلتها لدى ميويك؛ وصف السيدة سليبسلوب بأنها "مخلوق جميل"، إذ جاء هذا الوصف عقب وصفه لبدانتها، وبشرتها المثقوبة، ورجلها العرجاء، ووجهها المحتقن، وأنفها الطويل، وعيونها الضيقة...إلخ. فهذا التناقض الواضح يوجه القارئ مباشرةً إلى المعنى الحقيقى، وينأى به عن المعنى المزعوم، مما يؤدى إلى التهكم والمفارقة الصريحة اللاذعة[35].

(ب) المفارقة الخفية (Covert Irony):

ويتميز هذا النوع بخاصية التعمد فى إخفائها وجعلها غير مرئية، ويقوم صاحب المفارقة بتجنب الإشارات والتنبيهات الأسلوبية وغيرها التى من شأنها إفشاء المقصود على نحو مباشر، سواء أكانت هذه الإشارات فى النغمة أم السلوك أم الأسلوب، والأخذ بحيل تظهره - بدرجة ما- وكأنه غير واعٍ بالمعنى الحقيقى، إذ يحاول أن يمرر ما يريد طرحه من أفكار دون أن يُكتشف. ومِن أمثلتها لدى ميويك وصف جين أوستن لبشرة السيدة فيرارس بأنها شاحبة، وقسماتها صغيرة بدون جمال، وطبيعية بدون تعبير، لكن تقطيبًا مبهجًا للجبين قد حرر محياها من خزى القبح، بمنحه الملامح البارزة للغرور والفظاظة. فقد استخدم الكاتب لغة مراوغة متناقضة تجعل القارئ فى حيرة، وعدم قدرة على إدراك المعنى الحقيقى؛ أحسنًا يقصده الكاتب أم قبحًا؟[36].

(جـ) المفارقة الخاصة (Private Irony):

ويكمن هذا النوع من المفارقة وراء المفارقة الخفية، وليس المقصود منه أن تدركه الضحية أو أى شخص آخر، والكاتب أو صاحب المفارقة الذى ينخرط فى المفارقة الخاصة ينبغى أن يمتلك شاهدًا خارجيًا أو دليلاً إضافيًا يستخدمه هو وحده بصورة خاصة متفردة. ومن أمثلتها مدح الكاتب أحد رجال السياسة - على سبيل المثال - علانية، وهو يعرف ممارسته للفساد، مع قدرة الكاتب على الاعتماد على ضحيته التى ليس بإمكانها رؤية هذا التناقض الداخلى[37].

أما واين بوث (Wayne C. Booth) فإنه يركز جهوده فى كتابه المهم "بلاغة المفارقة" "Rhetoric of Irony" على ما يدعوه بالمفارقة الثابتة (Stable Irony). وهى المفارقة التى يقدم فيها المتحدث أو المؤلف لقارئه تأكيدًا ضمنيًا (Implied) أو صريحًا (Explicit) يكون بمثابة قاعدة راسخة لنسف المعنى الظاهرى[38]. ويستبعد فى دراسته للمفارقة المفارقات غير اللفظية (Non Verbal Irony)، والمفارقات الكونية (Cosmic Irony)، ومفارقات القدر (Ironies of Fate)، ومفارقات الحدث (Ironies of Events). وعلى الرغم من أن "واين بوث" يعترف بصعوبة تحديد مصطلح المفارقة، إلا أنه يعترف بأهمية الموضوع. وقد أشار إلى أن المفارقة الثابتة قد ظهرت مؤخرًا، وأصبحت موجودة ضمن مفارقات الحدث (Ironies of Fates). وقد حدد (واين بوث) للمفارقة الثابتة أربع خصائص رئيسة هى:

(1) أن كل أشكال المفارقة الثابتة خفية، حتى يتم إعادة بنائها بمعانٍ مختلفة عن المعانى السطحية، فهى ليست محض تعبيرات صريحة، أو أية إشارة مباشرة.

(2) أنها مفارقة تتصف بالثبات؛ فالقارئ ليس مطالبًا بأن يقوِّض المعنى أو يحرفه بوسائل تدمره، وإلا سيحول أى نوع من المفارقة الثابتة إلى مفارقة غير ثابتة.

(3) أنها مفارقة محددة عند التطبيق بعكس المفارقات الأخرى غير المحددة[39].

أما الدراسات الحديثة فقد قسمت المفارقة إلى ثلاثة أنماط رئيسة:

(1) مفارقة النغمة (Irony of Tone).

(2) المفارقة اللفظية (Verbal Irony).

(3) المفارقة البنائية (Structural Irony).

وقد أضاف الدكتور محمد العبد فى كتابه "المفارقة القرآنية" من خلال استقرائه للنص القرآنى أشكالاً وأنماطًا أخرى هى: مفارقة الحكاية أو الإيهام، والإلماع، ومفارقة المفهوم أو التصور، ومفارقة السلوك الحركى[40].

(ثانيًا) الدراسة التطبيقية (المفارقات الموقفية فى كلام ستات):

تعنى مفارقة الموقف أو المفارقة الموقفية – كما بينت آنفًا "التناقض ما بين النتيجة المتوقعة والنتائج المحققة"[41].وهى مجرد حالة أو ظرف أونتيجة لأحداثٍ ناتجة عن موقفٍ ما،يتم رؤيتها والشعور بها نتيجةً للمفارقة؛لذا فهى لا تتطلب بالضرورة وجود شخصٍ يقوم بإحداث المفارقة [42].وعلى الرغم من بقائها النوع الرئيس من أنواع المفارقة فى الدراما منذ أيام(أيسخيلوس) إلا أن ميويك يرى أنه من غير المعقول أن (سوفوكليس) و(شكسبير) لم يدركا بوضوح الأثر الدرامى لهذا النوع من المفارقة، ويؤكد حتمية إدراك (راسين) لها.وتظهر كلمة (مفارقة) فى بعض ترجمات (كتاب الشعر) لتقابل كلمة أرسطو(انقلاب الحال) التى تفيد انقلابًا مفاجئًا فى الظروف،وربما كانت هذه الكلمة تؤدى بعض معانى هذا النوع من المفارقة[43].

وتختلف المفارقة الموقفية عن المفارقة اللفظية فى عدة سمات منها؛أن المفارقة اللفظية لابد أن تتضمن وجود صاحب المفارقة (Ironist) الذى يقوم بإحداث المفارقة،أو يوظف تكنيكيًا عن وعى وقصد متعمد لإحداثها.أما المفارقة الموقفية الناتجة عن موقفٍ ما،فإنها لا تتضمن بالضرورة وجود شخصٍ يقوم بالمفارقة.كذلك فإن المفارقة اللفظية تميل إلى كونها هجائية فى الأساس،بينما تميل مفارقة الموقف إلى أن تكون ذات صفة أكثر كوميدية،أو مأساوية،أو فلسفية.

ويعد أهم ما يميز المفارقات فى "كلام ستات" أنها مفارقات واقعية من الحياة اليومية،وليست متخيلة من وحى خيال الكاتبة. وهذا يضفى عليها روح المصداقية،ويجعل القارىء أكثر استعدادًا لتقبل الرسالة المقدمة من خلالها. وقد قسمت الكاتبة وفاء الغزالى الكتاب إلى خمسة أقسام رئيسة:

(1) القسم الأول: وهو بعنوان "أزواج وزوجات"؛ وقد تناولت فيه الكاتبة مجموعة من القضايا والمشكلات الزوجية بأسلوبها المفارقى الذى تجلى واضحًا فى

الحـــوارات النســـوية مثل:مشـــكلة الغيـــرة الزوجيـــة،وبخل الأزواج،والصـــمت الزوجى،وتنظيم الأسرة،وقائمة الأثاث،وغيرها.

(2) القسم الثانى: وهو بعنوان " أولاد وبنات" ؛وقد تناولت فيه مجموعة من القضـــايا والمشـــكلات الخاصـــة بالشـــباب مـــن الجنســـين،مثل:تدليل الفتيات،وســـن المراهقة،واعتماد الشباب الكلى على أسرهم،ومفهوم الصداقة بين الشباب والفتيات وغيرها.

(3) القسم الثالث: وهو بعنوان "كلام ستات"؛ وقد تناولت فيه مجموعة من الحـــوارات النســـوية عـــن عـــروض الأزياء،وصـــيحات الموضـــة،وقراءة الكـــف والطالع،ومشكلة الشغالات،وغيرها.

(4) القسم الرابع:وهو بعنوان "حواديت صيفية"؛ وقد تناولت فيه مجموعة من الحوارات النسوية عن الأجازة الصيفية فى المصايف والمتنزهات،وأحوال الجو وارتفـــاع درجـــة الحرارة،والتلـــوث الضوضـــائى الـــذى بـــدد هـــدوء المنـــاطق الساحلية،وغيرها.

(5) القسم الخامس: وهو بعنوان "كلام جد"؛ وقد تناولت الكاتبة فيه- كما يتضح من العنوان- بعض القضايا الجادة،مثل: قضية تأخر سن الزواج،والاكتئاب وأسبابه،وكيفية تحقيق السعادة الزوجية،وغيرها.

ويمكن تقسيم أهم المفارقات الموقفية النسوية فى" كلام ستات" تبعًا لتقسيم ميويك لأقسام المفارقة إلى خمسة أنماط رئيسة هى:

(1) مفارقة التنافر البسيط (Irony of Simple Incongruity):

ويتحقق هذا النمط من أنماط المفارقة حينما يكون هناك تجاور بين ظاهرتين بينهما تنافر شديد يمكن إدراكه بسهولة.وتكون هذه المفارقة فى أبسط أنواعها وأشكالها غير معقدة من جانب تقديم الحدث أو الشخصية أو وجود مفهوم للضحية[44].ويعد هذا النوع من أنواع المفارقة أقل الأنواع ورودًا فى عينة الدراسة.

ومن أمثلتها فى "كلام ستات" حوار بعنوان "صوت زوجى..مرفوع من الخدمة".وقد تناول هذا الحوار كما يتضح من عنوانه المفارقى الذى اختارته الكاتبة بعناية قضية الصمت الزوجى.وتبدو مفارقة التنافر البسيط فى التناقض بين شخصية زوج نيرمين الصامت الذى لايتحدث نهائيًا،ويتضح ذلك فى قولها: "زوجى منذ عدة سنوات عودنى على أسلوب واحد يطبقه عند عودته للبيت وصدقونى وحياتكم ولا كلمة معايا لدرجة أننى نسيت صوته...يجلس بالساعات أمام التليفزيون ويعمل جولة فى القنوات الفضائية...لاحس ولاخبر له فى البيت[45].وشخصية زوج شيرين كثير الكلام الذى لايكف عن الحديث ،ويتضح ذلك فى قولها:"...ده جوزى مابيبطلش كلام كل شوية أنتى فين وعاملة إيه...وحشتينى وناسى إنه قرّب يبقى جِد"[46]. ويعكس هذا النوع من المفارقات أوجه التباين والاختلاف فى الأنماط السلوكية بين الأفراد؛

فشخصية الزوج الأول صامتة لاتحب الكلام،وشخصية الزوج الثانى متكلمة لاتحب الصمت.وتتجلى مفارقة التنافر البسيط حين نضع الشخصيتين نصب عينىّ القارىء،فيدرك بسهولة التناقض الواضح بين الشخصيتين،والنمط السلوكى الذى تعكسه كل منهما.

(2) مفارقة الأحداث (Irony of Events):

وتتحقق مفارقة الأحداث عندما يكون هناك تعارض أوتناقض بين ما نتوقعه وبين مايحدث،وحينما يكون لدينا وضوح أو ثقة فيما تؤول إليه الأمور،لكن يحدث تصاعدًا أو تسارعًا غير متوقع للأحداث يخيب توقعاتنا أوخططنا[47].

ومن أمثلتها حوار بعنوان"أكلة سمك".وقد دار هذا الحوار حول الأجازة الصيفية،وقضائها على الشواطىء فى المناطق الساحلية.وتبدو المفارقة فى قول فيفى إنها قد سافرت بلادًا كثيرة،ولكنها وجدت أن شواطئنا هى الأجمل والأكثر هدوءًا.ولكن مفارقة الحدث قد تجلت إذ لم تكمل فيفى كلماتها حتى بدد صمت المكان وهدوءه أصوات زاعقة،وموسيقى صاخبة انطلقت من الشاليه المجاور حيث مجموعة من الشباب حولوا المكان إلى "ديسكو" –على حد تعبير الكاتبة-بعد أن ملوا الدوران بالسيارات.ولم تجد الصديقات سوى الاكتفاء بالنظر إلى بعضهن البعض لتأبين الهدوء الذى رحل بعيدًا [48]. وتهدف هذه المفارقة إلى بيان التغيرات والتطورات التى لحقت بالمجتمع الصرى والشخصية المصرية،وأدت إلى غياب المظاهر الجميلة التى كانت تتميز بها مصر بعامة والمناطق الساحلية بخاصة كالهدوء والجمال .

ومن أمثلتها كذلك حوار بعنوان "الطبيعى يكسب". وقد دار هذا الحوار بين شيرين وزوجها حول صديقة المجموعة الجديدة سلوى.وتبدو المفارقة فى موقف سلوى التى كان من المفترض أنها تبيع لهن الحلوى البيتية،ولكن مفارقة الحدث كشفت أنها تشترى هذه الحلوى من المخبز.وقد اتضح ذلك من خلال المكالمة التليفونية التى سمعتها شيرين بالصدفة بين صاحب المخبز وصديقتهن سلوى أثناء وجود شيرين فى المخبز مصادفةً لشراء بعض الاحتياجات؛إذ سمعته يتحدث فى التليفون،ثم وجه حديثه إلى أحد عماله قائلاً:"زود طلبية مدام سلوى 5كيلو كعك و2 كيلو غريبة".[49]،ثم أعطاه العنوان والذى وجدته شيرين عنوان سلوى نفسه مما أثار دهشتها.وقد كشفت هذه المفارقة تفشى ظواهر الغش والخداع فى المجتمع المصرى،وانعدام القيم والمثل الأخلاقية. ويعد هذا من السمات الجديدة التى أصابت الشخصية المصرية ،والتى يطلق عليها علماء النفس "تليف الضمير"[50].

(3) المفارقة الدرامية (Dramatic Irony):

ويعد هذا النوع من أهم أنواع المفارقات الموقفية.ويرتبط هذا النمط من أنماط المفارقة بالمسرح فى الأساس،ولكن هذا لايعنى عدم وجوده خارجه.وقد قدم"كونوب ثرلوال" مفهومًا إنجليزيًا محددًا للمفارقة الدرامية؛إذ عرفها بأنها"المفارقة التى ينطوى عليها كلام شخصية من الشخصيات لاتعى أن كلامها يحمل إشارة مزدوجة؛إشارة إلى الوضع كما يبدو للمتكلم وإشارة لاتقل عنها ملاءمة إلى الوضع كما هو عليه،وهو الوضع المختلف تمامًا عما جرى كشفه للجمهور" [51].وتتحقق المفارقة الدرامية عندما يعرف المراقب مالا تعرفه الضحية ومن أمثلتها؛قول آيكيسثوس فى مسرحية إليكترا:"لاشك يارب أن هنا مثالاً على جزاءٍ عادلٍ".فقد ظنّ أن الجثة التى أمامه هى جثة عدوه،والواقع أنها جثة زوجته.[52]

ومن أمثلتها فى"كلام ستات" حوار بعنوان "خللى بالك يا عبده". وقد تناول هذا الحوار موضوع الغيرة الزوجية،وحذّز من عواقبها الخطيرة.وتبدو المفارقة الدرامية واضحة فيما ينطوى عليه كلام شخصية شوشو التى لاتعى أن كلامها يحمل إشارة مزدوجة؛إذ أعلنت أن غيرة صديقتهن سوسو البالغة على زوجها كانت السبب فى وقوع الطلاق،ثم يظهر موقفها المفارقى المتناقض الذى يكشف غيرتها البالغة أيضًا وهى تتحدث مع سائق زوجها عبده ؛ إذ تقول"طيب يا عبده خد بالك ،وبلغنى أول بأول". [53] وما إن انتهت من مكالمتها التليفونية حتى نظرت إلى مجموعة الصديقات قائلة:"ده عبده سواق جوزى اللى لازم أعرف هو بيعمل إيه طول النهار ...أصل الاحتياط واجب ومش عايزة أبقى زى سوسو"[54].وتعكس هذه المفارقة ازدواج الشخصية ،والتناقض الصارخ بين القول والفعل.وقد أظهرت بعض الدراسات النفسية أن هذا يعد من السمات الجديدة السلبية التى أصابت الشخصية المصرية ؛التى يطلق عليها علماء النفس "الازدواجية بين القول والفعل"[55].فعلى الرغم من إعلان شوشو رفضها لفكرة الغيرة الزوجية البالغة بين الزوجين،فقد أظهرت المفارقة غيرتها البالغة على زوجها.

ومن أمثلتها كذلك حوار بعنوان "اتعرفى قبل ما تتجوزى".وقد تناول هذا الحوار قضية التعارف بين الشباب والفتيات قبل الارتباط.وتبدو المفارقة فى موقف سهير التى تعلن عن رفضها لهذا التعارف؛إذ تقول:"كم من المشاكل تحدث بسبب ما يسميه البعض محاولة التعارف..لقد أصبحت هذه العبارة لعبة مكشوفة من بعض الشباب العابث الذى يدّعى الرغبة فى الزواج وهو فى الحقيقة يبحث عن فترة تسلية تنتهى بافتعال موقف يؤكد على أساسه إنهاء كل شىء[56].وتتجلى المفارقة الدرامية فى نهاية الحوار؛إذ تظهر سناء ابنة سهير فى صحبة أحد شباب النادى فتسألها صديقتها سحر:"مش اللى ماشية هناك دى بنتك سناء ...ومين الشاب اللى معاها ده؟" فردت سهير:" ده شاب اتعرف عليها وناوى يتقدم لها بس بعد مايتعرفوا على بعض كويس"[57].وتهدف هذه المفارقة إلى بيان أوجه التناقض والازدواجية فى المجتمع بين القول والفعل ؛فعلى الرغم من إدعاء سهير رفضها لفكرة التعارف بين الشباب والفتيات قبل الزواج، فقد أوضحت المفارقة قبولها لفكرة التعارف بين ابنتها وأحد الشباب قبل إتمام الزواج.

ومن أمثلتها أيضًا حوار بعنوان "قارئة الفنجان".وقد تناول هذا الحوار قضية الاعتقاد فى الخرافات كقراءة الكف،وقراءة الفنجان،وغيرها من الخرافات.وتبدو المفارقة الدرامية فيما تنطوى عليه شخصية نانا التى لا تعى أن كلامها يحمل إشارة مزدوجة؛إذ ذكرت أنها تقرأ الأبراج بوصفها فقط نوعًا من التسلية،وذلك فى قولها:" أنا كل يوم الصبح أقرأ الأبراج كنوع من التسلية فقط بس"[58]،ثم تجلت المفارقة الدرامية عندما دخلت خادمتها أم عباس لجمع الفناجين،ووجهت للحاضرات سؤالاً أذهلهن جميعًا:"تحبوا يا هوانم أقرأ لكنّ الفنجان؟!!"[59].وكانت المفارقة أنّ نانا كانت أول من أسرعت بتقديم الفنجان الخاص بها،وجلست بشغف إلى جوار أم عباس تستمع إلى كل كلمة تخرخ من فمها بينما عينيها على قاع الفنجان.وتكشف هذه المفارقة أنّ هناك سيدات على درجة عالية من العلم والثقافة فى المجتمع،ومع ذلك يؤمنن بالخراقات والخزعبالات،مما ينفى ارتباطها

الشائع بالطبقات الدونية فقط.ويطلق علماء النفس على هذه الظاهرة " الميل إلى التفكير الخرافى"، وهى من السمات المتوسطة الشيوع فى الشخصية المصرية"[60].

(4) مفارقة خداع النفس (Irony of Self-Betrayal):

ويتمثل هذا النمط من أنماط المفارقة حينما يكشف شخصٌ ما بشكلٍ غير واعٍ جهله أو ضعفه أو خطأه أو حماقته بما يقول أو بما يفعل وليس بما يحدث له. وقد أشار ميويك إلى أن هذا النوع من أنواع المفارقة قد تمّ تجاهله من قِبل المتخصصين .ويرى أنّ السبب فى ذلك ربما يرجع إلى صعوبة التمييز بينه وبين المفارقة الدرامية .وقد وُجد هذا النمط من أنماط المفارقة فى الدراما الإغريقية، ومحاورات أفلاطون ولوسيان، وكذلك فى أعمال شكسبير وفولتير. وقد أصبح هذا النوع من أنواع المفارقة منذ فيلدنج هو المفضل فى الكتابة الروائية[61].ويعد هذا النوع من أنواع المفارقة من أكثر الأنواع ورودًا فى عينة الدراسة.

ومن أمثلتها فى كلام ستات حوار بعنوان"علبة شيكولاتة".وقد تناول هذا الحوار مشكلة تأخر سن الزواج للشباب والفتيات.وتبدو المفارقة الموقفية فى شخصية نانا التى ترى أنّ من أهم أسباب هذه المشكلة مسألة المستوى الاجتماعى التى تتحكم فى قبول العريس أو رفضه،وعلى الرغم من أنّ الشاب قد يشغل وظيفة محترمة ودخله مناسب لكن المسألة تتعلق بأصول عائلته ووضعهم الاجتماعى.وقد تجلت مفارقة خداع النفس عندما سألتها إحدى صديقاتها عما فعلوه مع العريس الذى تقدّم لخطبة ابنتها"سوزى"،فكشفت إجابتها دون وعيٍ منها عن جهلها وتناقض موقفها،وذلك فى قولها:" طبعًا رفضناه..ده مش من مستوانا الاجتماعى..ده أبوه يادوبك وكيل وزارة [62].وتكشف هذه المفارقة التناقضات الموقفية الواضحة فى المجتمع المصرى،والازدواج بين القول والفعل الذى أصاب الشخصية المصرية. فعلى الرغم من إعلان نانا رفضها لتقييم العريس بناءً على مستواه الاجتماعى ، فقد أظهرت المفارقة رفضها لعريس ابنتها وفقًا لهذا المعيار.

ومن أمثلتها أيضًا حوار بعنوان "زوجى بخيل جدًا "وقد تناول هذا الحوار كما يتضح من العنوان قضية الزوج البخيل .وتبدو المفارقة واضحة فى موقف شخصية شيرويت التى تعلن عن كرم زوجها عندما انبهرت صديقتها بالمجوهرات الرائعة التى كانت ترتديها بقولها:" عزيز جوزى...طول عمره كده معايا"[63].وقد تجلت مفارقة خداع النفس عندما كشفت بشكلٍ غير واعٍ منها عن جهلها وحماقتها بما تقول،وذلك فى ردها فى نهاية الحوار على سؤال إحدى صديقاتها عن سعر الأسورة التى كانت ترتديها بقولها:"أبدًا دى بأربعين ألف جنيه بس...تصورى أنا حاسة إن جوزى بدأ يبخل علىّ...والهدية دى وبالسعر ده تأكد إحساسى".[64].وتهدف هذه

المفارقة إلى إبراز الازدواجية التى أصابت الشخصية المصرية،والتناقضات والسمات السلبية التى انتشرت فى المجتمع كالمظهرية والسطحية. [65].

ومن أمثلتها كذلك حوار بعنوان"دردشة حريمى".وقد دار هذا الحوار حول عروض الأزياء وصيحات الموضة.وتبدو المفارقة فى موقف شوشو؛إذ ترى أن عروض الأزياء وصيحات الموضة فى الخارج لاتصلح خطوطها وتصميماتها هنا فى مصر.وتتجلى مفارقة خداع النفس عندما تكشف دون وعيٍ منها عن جهلها بما تقول،وذلك فى قولها:" أما أنا شفت إمبارح حتة تايير فى محلٍ بالمهندسين لسه جاى من "ايف سان لوران" حاجة تخبل ورخيص ده كل تايير فى حدود ثلاثة آلاف جنيه"[66].وتشاركها الحاضرات فى إحداث المفارقة وإكمالها بقولهن فى صوتٍ واحدٍ:" ده لقطة...إدّينا عنوان المحل ومن الصبح هانروح ننقى ونشترى وهنحتفظلك بالعمولة"[67].وتكشف هذه المفارقة قضية خطيرة انتشرت فى المجتمع المصرى وهى عدم تشجيع الصناعة الوطنية،وتفضيل المنتجات المستوردة مما نطلق عليه فى العامية المصرية "عقدة الخواجة". [68]

ومن أمثلتها كذلك حوار بعنوان" شباب اليوم".وقد تناول هذا الحوارمشكلة اعتماد الشباب على الأهل ،وعدم اعتماده على النفس.وتبدو المفارقة فى موقف صافى التى تستطلع رأى الحضور فى مشكلة ابنها،إذ تقول:"والله أنا نفسى أقول لكم حاجة وعايزة أخذ رأيكم إن كنت غلطانة غلطونى..الولد عايز يتجوز،فأبوه قال ليه كفاية عليا إنى جبتلك الشقة ،واتصرف مع أهل عروستك فى مسألة الجهاز..وأنا قلت لازم نجهزه بكل حاجة". [69]وأيدها الحضور بترديدهن فى صوتٍ واحدٍ:"معاكى حق"[70].وتبدو مفارقة خداع النفس واضحة فى موقف الحضور بعامةً وصافى بخاصة؛إذ يتضح التنافر الشديد والتناقض الظاهر بين القول وبالفعل؛ فعلى الرغم من تأييدهن جميعًا لضرورة اعتماد الشباب على النفس،إلا أنهم يرفضن اعتماد أبنائهن على أنفسهم.وتعكس هذه المفارقة الازدواج فى الشخصية المصرية بعامة والنسائية بخاصة. [71]

(5) مفارقة الورطة (Irony of Dilemma): ويأخذ هذا النمط لدى ميويك شكل الورطة أو التعارض أو التناقض الظاهرى أو المنطقى بين مستويين:

(أولهما) المستوى الأدنى ويمثله ضحية المفارقة.

(والآخر) المستوى الأعلى ويمثله صاحب المفارقة أو المراقب. وتنتج المفارقة عن تعارض هذين المستويين أحدهما مع الآخر[72].

ومن أمثلتها فى كتاب"كلام ستات" حوار بعنوان "صوت زوجى..مرفوع من الخدمة". وقد تناول هذا الحوار مشكلة الزوج الصامت .وقد تجلت المفارقة من خلال شخصية شيرين التى ترى أن الزوجة قادرة على حل هذه المشكلة إذ تقول:"ممكن أى واحدة منا تعيد الحرارة لصوت زوجها ووجوده معها باقتراح قيامهما بإجازة ولو بسيطة لأيام أو تمارس رياضة المشى معه ..وممكن تدير معه حوارًا على برنامج فى التليفزيون وتشرك معها الأولاد ...ساعتها ممكن أن تعود الحياة للبيت ولصوت الزوج حيث يصبح متاحًا وغير مرفوع من الخدمة[73].وتبدو مفارقة الورطة واضحة من خلال التعارض والتناقض بين موقف شيرين وموقف زوجها؛إذ يقطع الحوار رنين محمولها,ولكنها لاترد,وتطلب صديقاتها منها الرد فتقول لهن:"بلا وجع قلب...ده

جوزى مابيبطلش كلام كل شوية أنتى فين وعاملة إيه...وحشتينى وناسى أنه قرب يبقى جد...وهنا يخيم السكوت على المكان"[74].وتعكس مفارقة الورطة هنا التناقض الموقفى الواضح بين القول والفعل فى معالجة قضايا المجتمع [75]. فعلى الرغم من تأكيد شيرين على ضرورة وجود حوار مشترك بين الزوجين،فقد أظهرت المفارقة رفضها الرد على زوجها عند اتصاله بها على هاتفها المحمول.

ومن أمثلتها أيضًا حوار بعنوان " أنا وحماتى...تحت سقف واحد".وقد تناول هذا الحوار مشكلة أزمة الإسكان ،واضطرار الزوجة إلى الإقامة مع والدة الزوج.وتبدو المفارقة واضحة فى موقف نانا التى ترى أنه لامانع من إقامة الفتاة مع والدة زوجها إذ تقول:" وماله ماهى الشقة بعد عمر طويل هاتبقى بتاعتها...وهى لو عملت كده تبقى شاطرة علشان هاتكسب خطيبها ويسمع كلامها ويطيعها" [76].ثم تجلت مفارقة الورطة عندما سألتها صديقتها ريرى عن موعد زفاف ابنتها،فأجابتها بقولها:" مفيش جواز إلا لمّا الولد العريس يجيب شقة تانية..بدل الشقة اللى مجهزها له أبوه فى العمارة اللى بنيها لعياله..أنا مخليش بنتى تعيش جنب حماتها وبعيدة عنى" [77].وتهدف هذه المفارقة إلى بيان التناقض الموقفى الواضح بين القول والفعل فى المجتمع المصرى،وحسن القول فى مقابل سوء الفعل؛ فالكلام هو الأسهل،أما الفعل فهو بالتأكيد الأصعب [78]. فعلى الرغم من إعلان نانا قبولها لفكرة إقامة الفتاة فى منزل والدة زوجها لحل مشكلة الإسكان وتيسيرًا للزواج،ترفض إقامة ابنتها فى شقة منفصلة فى العمارة التى تسكن بها عائلة العريس.

ومما سبق عن المفارقات الموقفية فى كلام ستات توصلت إلى الملحوظات والنتائج التالية:

(1) أن المفارقات الموقفية فى كلام ستات هى مفارقات واقعية من الحياة اليومية تعكس التناقض الموقفى فى الواقع المصرى بين القول والفعل.

(2) أن هذه المفارقات تبين الازدواج الذى أصاب الشخصية المصرية،وأدى إلى التناقضات المتلاحقة التى طرأت على المجتمع المصرى.

(3) أن مفارقة خداع النفس هى أكثر أنواع المفارقات ورودًا فى عينة الدراسة؛ مما يكشف جهل المتحدث أو حماقته بما يقول أو يفعل.وهذا يعكس القيم السلبية التى تسربت إلى المجتمع المصرى.

(4) أن مفارقة التنافر البسيط هى أقل أنواع المفارقات ورودًا فى عينة الدراسة مما يعكس أحيانًا أوجه التباين والاختلاف فى الأنماط السلوكية بين الأفراد.

(5) أن هذه المفارقات تشكف بعض السمات الجديدة التى طرأت على الشخصية المصرية،وألهبت خيال الباحثين لدراستها

كالازدواجية بين القول والفعل،والميل إلى التفكير الخرافى لاسيما بين سيدات الطبقات الراقية،وتفضيل السلع الأوروبية"عقدة الخواجة"،والميل إلى الاستهلاكية.

(6) أن بعض الحوارات قد تتضمن أكثر من نوع من أنواع المفارقة ؛مثل حوار"صوت زوجى مرفوع من الخدمة" ،إذ احتوى على مفارقة التنافر البسيط التى تجلت فى التناقض بين شخصية زوج نيرمين الصامت وزوج شيرين المتحدث،ومفارقة الورطة التى تجلت فى عدم رد شيرين على زوجها فى المحمول بالرغم من تأكيدها على ضرورة الحوار المستمر بين الزوجين.

هوامش البحث:

(١) وفاء الغزالى: كاتبة صحفية بجريدة أخبار اليوم.

(٢) وفاء الغزالى: كلام ستات،دار أخبار اليوم،القاهرة(٢٠٠٢م).

(٣) صبرى الحيفى: المفارقة فى فن الكاريكاتير (قراءة فى بعض أعمال ناجى العلى)، مجلة جدارية (مجلة ثقافية إليكترونية تصدر عن مدينة عدن)، ٤/١٠/٢٠٠٨م.
<<http://www.jedaria.com/index.php.action=showdetail & aid=341>>

(٤) أحمد محمد ويس: الانزياح وتعدد المصطلح، مجلة عالم الفكر، المجلد الخامس والعشرون، ع٣ (يناير – مارس) (١٩٩٧م) مرجع سابق ص ٧١.

(٥) سي. ميويك: موسوعة المصطلح النقدى المفارقة وصفاتها، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، الطبعة الثانية (١٩٨٧م) ص ٢٧.

(٦) المرجع السابق ص ٢٨.

(٧) مراد وهبة: المعجم الفلسفى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الرابعة (١٩٩٨م) ص ٦٥٦، مادة مفارقة (Paradox).

(٨) مجدى وهبه، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب، مكتبة لبنان،بيروت، الطبعة الثانية(١٩٨٤) ص ٣٧٦، مادة مفارقة (Paradox).

(٩) رمزى منير بعلبكى (دكتور): معجم المصطلحات اللغوية(إنجليزى-عربى)، دار القلم للملايين، بيروت،الطبعة الأولى(١٩٩٠) ص ٣٥٧، مادة (Paradox).

(١٠) المرجع السابق ص ٢٦١، مادة (Irony).

(١١) كلينث بروكس: لغة المفارقة، ترجمة محمد منصور أبا حسين، مجلة الدارة، مجلة فصلية تصدر عن دارة الملك عبد العزيز بالرياض، العدد الثانى، السنة السادسة عشرة (المحرم – صفر – ربيع الأول) (١٤١١هـ) ص ١٧٦.

(١٢) نبيلة إبراهيم (دكتور): فن القص فى النظرية والتطبيق، مكتبة غريب، القاهرة، دت، ص ١٩٧.

(١٣) راجع سى. ميويك: موسوعة المصطلح النقدى المفارقة وصفاتها، مرجع سابق ص ٤٤-٤٧.

(١٤) المرجع السابق ص ٥٠، بتصرف.

(١٥) راجع سيزا قاسم (دكتور): المفارقة فى القص العربى المعاصر، مجلة فصول، العدد ٦٨ (عدد تذكارى)، الهيئة المصرية العامة للكتاب (٢٠٠٦م) ص ١٠٦-١٠٧.

(١٦) راجع سى. ميويك: موسوعة المصطلح النقدى المفارقة وصفاتها، مرجع سابق ص ٥٢.

(١٧) راجع محمد العبد (دكتور): المفارقة القرآنية دراسة فى بنية الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية (١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م) ص ٢٠.

(١٨) العلوى(يحيى بن حمزة بن على بن إبراهيم) كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز،مكتبة المعارف،الرياض(١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)٣/١٦١-١٦٢.

(١٩) راجع محمد العبد (دكتور) : المفارقة القرآنية، مرجع سابق ص ٢١-٢٢.

(٢٠) المرجع السابق ص ١٥.

(٢١) المرجع نفسه ص ٢٨، بتصرف.

(٢٢) نبيلة إبراهيم (دكتور): فن القص فى النظرية والتطبيق، مرجع سابق ص ١٩٨.

(٢٣) كلينث بروكس: لغة المفارقة، مرجع سابق ص ١٧١.

(٢٤) المرجع السابق ص ١٧٧.

(٢٥) محمد العبد (دكتور): المفارقة القرآنية، مرجع سابق ص ٢٩.

26) Muecke,D.C: Irony and Ironic,Methuen,London and New (York(1982)P.17

(27)Muecke,D.C:The compass of Irony,Methuen,London and New York(1980)P.14.

(28) Abrams, M., H: A Glossary of Literary Terms, Harcourt Brace College Publishers, Sixth Edition (1993) p. 97, term (Irony).

(29)Gray,Martin: A Dictionary of Literary Terms,Longman,York Press,Singapore,Seventh Impression(1997)P.153,term(Irony)

(٣٠))جميل عبد الحميد (دكتور): المفارقة والإيجرام، مجلة فصول، العدد ٧٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (٢٠٠٨م) ص ٢٢٧.

(٣١) المرجع السابق ص ٢٢٧

(٣٢) سى. ميويك: موسوعة المصطلح النقدى المفارقة وصفاتها، مرجع سابق ص ٢٧.

(٣٣) نجاة على: مفهوم المفارقة فى النقد الغربى، مجلة أشياء، مقال منشور على شبكة الإنترنت، ١٧/٤/٢٠٠٨م. <<http://www.ashiaa.net/index.php?action=showdetails&id=580>>.

(٣٤) راجع سى. ميويك: موسوعة المصطلح النقدى المفارقة وصفاتها، مرجع سابق ص ٢٠-٢٥.

(٣٥) راجع جميل عبد الحميد (دكتور): المفارقة والإيبجرام، مجلة فصول، مرجع سابق ص ٢٣٠.

(٣٦) المرجع السابق ص٢٣٠

(٣٧) راجع نجاة على: مفهوم المفارقة فى النقد الغربى، مجلة أشياء، مقال منشور على شبكة الإنترنت ٢٠٠٨/٤/١٧م، مرجع سابق.

(38) Abrams, M., H: A Glossary of Literary Terms; Op. cit., p. 98, Term (Irony).

(٣٩) راجع نجاة على: مفهوم المفارقة فى النقد الغربى، مجلة أشياء، مقال منشور على شبكة الإنترنت ٢٠٠٨/٤/١٧م، مرجع سابق.

(٤٠) راجع محمد العبد (دكتور): المفارقة القرآنية دراسة فى بنية الدلالة، مرجع سابق ص ٤١.

(٤١)جميل عبد الحميد (دكتور): المفارقة والإيبجرام، مرجع سابق ص٢٢٧.

(٤٢) نجاة على: مفهوم المفارقة فى النقد الغربى، مجلة أشياء، مقال منشور على شبكة الإنترنت، ٢٠٠٨/٤/١٧م.
<<http://www.ashiaa.net/index.php?action=showdetails&id=580>>.

(٤٣) المرجع السابق
<<http://www.ashiaa.net/index.php?action=showdetails&id=580>>.

(٤٤) المرجع نفسه

(٤٥)وفاء الغزالى:كلام سنات،مرجع سابق ص٢٦

(٤٦) محمد محمد داود (دكتور): العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (٢٠٠١م) ص ١٠٥.

(٤٧)نجاة على: مفهوم المفارقة فى النقد الغربى، مرجع سابق.
<<http://www.ashiaa.net/index.php?action=showdetails&id=580>>.

(٤٨) وفاء الغزالى:كلام سنات،مرجع سابق ص١١٧

(٤٩) المرجع السابق ٩٨-٩٩.

(٥٠) سيد يوسف:الخصائص النفسية للمواطن المصرى،مجلة الحوار المتمدن،العدد ١٣٥٦، مقال منشور على شبكة الإنترنت ،٢٠٠٥/١٠/٢٣م
<<http://www.ahewar.org >>.

(٥١) سى.ميويك:موسوعة المصطلح النقدى المفارقة وصفاتها،مرجع سابق ص٤٠

(٥٢) المرجع السابق ص٤٠.

(٥٣) وفاء الغزالى: كلام سنات،مرجع سابق ص١٨.

(٥٤)المرجع السابق ص١٩.

(٥٥)سيد يوسف:الخصائص النفسية للمواطن المصرى، مقال منشور على شبكة الإنترنت ، مرجع سابق
<<http://www.ahewar.org >>.

(٥٦) وفاء الغزالى: كلام سنات،مرجع سابق ص٧٢.

(٥٧) المرجع السابق ص٧٢
(٥٨) المرجع نفسه ص١٠٠
(٥٩) المرجع نفسه ص١٠١
(٦٠)سيد يوسف:الخصائص النفسية للمواطن المصرى، مقال منشور على شبكة الإنترنت ، مرجع سابق
<<http://www.ahewar.org >>.

(61) Muecke,D.C:The Compass Of Irony,op.cit.,p.100.

(٦٢) وفاء الغزالى:كلام سنات،مرجع سابق ص١٣٩.
(٦٣) المرجع السابق ص٢٤
(٦٤) المرجع نفسه ص٢٥
(٦٥) سيد يوسف:الخصائص النفسية للمواطن المصرى، مقال منشور على شبكة الإنترنت ، مرجع سابق
<<http://www.ahewar.org >>..
(٦٦) وفاء الغزالى: كلام سنات، مرجع سابق ص٨٦.
(٦٧) المرجع السابق ص٨٧.
(٦٨)<<http://www.ar.wikipedia.org >>
(٦٩) وفاء الغزالى:كلام سنات،مرجع سابق ص ٦٧.
(٧٠) المرجع نفسه ص٦٧.
(٧١)سيد يوسف:الخصائص النفسية للمواطن المصرى، مقال منشور على شبكة الإنترنت ، مرجع سابق
<<http://www.ahewar.org >>.
(72) Muecke,D.C: The compass of Irony,op.cit.,P.102-103.
(٧٤) المرجع السابق ص٢٧

(٧٥)سيد يوسف:الخصائص النفسية للمواطن المصرى، مقال منشور على شبكة الإنترنت ، مرجع سابق
<<http://www.ahewar.org >>.
(٧٦) وفاء الغزالى: كلام سنات،مرجع سابق ص٣٥-٣٦.
(٧٧)المرجع السابق ص٣٧
(٧٨)سيد يوسف:الخصائص النفسية للمواطن المصرى، مقال منشور على شبكة الإنترنت ، مرجع سابق
<<http://www.ahewar.org >>

قائمة المصادر والمراجع

- **إبراهيم،نبيلة:**

(1) فن القص فى النظرية والتطبيق،القاهرة، مكتبة غريب ، د.ت.

- **بروكس،كلينث:**

(2) لغة المفارقة، ترجمة محمد منصور أبا الحسين، مجلة الدارة، مجلة فصلية تصدر عن دارة الملك عبد العزيز بالرياض، العدد الثانى، السنة السادسة عشرة (المحرم – صفر – ربيع الأول) ،1411هـ.

- **بعلبكى،رمزى منير:**

(3) معجم المصطلحات اللغوية (إنجليزى – عربى)،الطبعة الأولى،بيروت، دار القلم للملايين،1990م.

- **الحيفى ،صبرى:**

(4) المفارقة فى فن الكاريكاتير (قراءة فى بعض أعمال ناجى العلى)، مجلة جدارية (مجلة ثقافية إليكترونية تصدر عن مدينة عدن)، 2008/10/4م.

<<http://www.jedaria.com/index.php.action = showdetail & aid= 341>>

- **داود،محمد محمد:**

(5) العربية وعلم اللغة الحديث، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م.

- **العبد،محمد:**

(6) المفارقة القرآنية (دراسة فى بنية الدلالة)، الطبعة الثانية،القاهرة، مكتبة الآداب، 1426 هـ – 2006م.

- **عبد الحميد ،جميل :**

(7) المفارقة والإبيجرام، مجلة فصول، العدد 72،القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008م.

- **العلوى (يحيى بن حمزة بن على بن إبراهيم):**

(8) كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز،الرياض، مكتبة المعارف، 1400 هـ – 1980م.

- **على،نجاة:**

(9) مفهوم المفارقة فى النقد الغربى، مجلة أشياء، مقال منشور على شبكة الإنترنت، 2008/4/17م.

<<http://www.ashiaa.net/index.php?action = showdetails & aid = 580>>

- **الغزالى، وفاء :**

(10) كلام ستات، القاهرة،دار أخبار اليوم،القاهرة ،2002 م

- **قاسم ،سيزا:**

(11) المفارقة فى القص العربى المعاصر، مجلة فصول، العدد 68 (عدد تذكارى)،القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،2006م.

- **ميويك،سى:**

(12)موسوعة المصطلح النقدى (المفارقة وصفاتها)، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة،الطبعة الثانية،بغداد، دار المأمون للترجمة والنشر،1987م .

- **وهبة، مجدى/ المهندس، كامل:**

(13) معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب، الطبعة الثانية ،بيروت ، مكتبة لبنان ،1984م.

- **وهبة،مراد:**

(14) المعجم الفلسفى، الطبعة الرابعة،القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م.

- **ويس،أحمد محمد :**

(15)الانزياح وتعدد المصطلح، مجلة عالم الفكر، المجلد الخامس والعشرون، العدد الثالث (يناير – مارس)،الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب،1997م.

- **يوسف ،سيد:**

(16) الخصائص النفسية للمواطن المصرى،مجلة الحوار المتمدن،العدد 1356، مقال منشور على شبكة الإنترنت ،2005/10/23م

.<<http://www.ahewar.org >>.

- المراجع الأجنبية:

- Abrams, M., H:

(1) A Glossary of Literary Terms, Sixth Edition, Harcourt Brace College Publishers, 1993.

- Gray, Martin:

(2) A Dictionary of Literary Terms, Seventh Impression, Singapore Longman York Press , 1997.

- Muecke, D.C:

(3) Irony and Ironic ,London and New York, Methuen,1982.

(4) The Compass Of Irony, London and New York, Methuen,1980.

(5) <<http: ://www.ar.wikipedia.org >>